بذلك اي قالوا لمن يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما لم يذكر ايذانا بتعينه ايت بقران غير هذا اشاروا
بهذا الى القران الكريم المشتمل على تلك الايات لا الى نفسها فقط
قصدا الى اخراج الكل من البين اي ايت بكتاب نقروه ليس فيه
ما نستعبده من البعث والحساب والجزا او ما نكرهه من ذم
الهتنا ومعايبها والوعيد على عبادتها او بدله بتغيير ترتيبه
بان نجعل مكان الاية المشتملة على ذلك اية اخرى خالية عنها
وانما قالوه كيدا وطمعا في المساعدة ليتوسلوا به الى الالزام
والاستهزاء به قل ما يكون لي اي ما يصح وما يستقيم ولا يمكنني
اصلا ان ابدله من تلقاء نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا
وقري بفتح التا وقصر الجواب ببيان امتناع ما اقترحوه بما اقترحوه
الثاني للايذان بان استحالة ما اقترحوه اولي من الظهور بحيث
لا حاجة الى بيانها وان التعدي لذلك مع كونه ما نعا مما يعد
من قبيل المجازاة مع السهما اذ لا يصدر مثل ذلك الاقتراح عن
العقلا ولان ما يدل على استحالة الثاني يدل على استحالة
الاول بطريق الاولي ان اتبع اي ما اتبع في شي مما اقترحوه واذر الا
ما يوحي الي من غير تغيير له في شي اصلا علي معني قصر حاله
عليه الصلاة والسلام علي اتباع ما يوحي الي وقد مر تحقق المقام
في سورة الانعام وهو تعليل لصدر الكلام فان من شانه اتباع
الوحي على ما عليه لا يستند بشي دونه قطعا وفيه جواب
للنقض بنسخ بعض الايات ببعض ورد لما عرضوا به عليه الصلاة
والسلام بهذا السوال من ان القران كلامه عليه الصلاة والسلام
ولذلك قيل التبديل في الجواب بقوله من تلقاء نفسي وسماه عصيانا

عظيما

عظيما اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فانه تعليل لمضمون ما
قبله من امتناع التبديل واقتصاره عليه الصلاة والسلام
على اتباع الوحي اي اني اخاف ان عصيته تعالى بتعاطي ما ليس
لي من التبديل من تلقاء نفسي والاعراض عن الوحي عذاب يوم
عظيم هو يوم القيمة الذي لا يرجونه وفيه اشعار بانهم
استوجبوه بهذا الاقتراح والتعرض لعنوان الربوبية مع
الاضافة الى ضميره عليه الصلاة والسلام لتهويل امر العصيان
واظهار كمال نزاهته عليه الصلاة والسلام عنه وايراد اليوم
بالتنوين التفخيمي ووصفه بالعظمة لتهويل ما فيه من العذاب
وتعطيفه ولا مساغ لحمل مقترحهم على التبديل والاتيان بقران
اخر من جهة الوحي بنفسه قوله تعالى ما يكون لي ان ابدله من تلقا
نفسي فان لا يستهل الى ان ابدله بالاستدعا من جهة الوحي ما اتبع
الا ما يوحي الي من غير صنع ما من الاستدعا وغيره من قبلي لانه
يرده التعليل المذكور لكن لا لان المقترح حينئذ ليس فيه معصية
اصلا كما توهم فان الاستدعا بتبدل الايات النازلة حسبما تقتضيه
الحكمة التشريعية ببعضها ببعض لا سيما بموجب اقتراح الكفرة
مما لا ريب في كونه معصية بل لان ليس فيه معصية للاقتراح مع
انها المقصودة بما ذكر في التعليل الاتي الى ما بعده من الايتين
الكريمتين. فانه صريح في ان مقترحهم الاتيان بغير القران وتبديله
بطريق الافتراء وان زعمهم في الاصل ايضا كذلك وقول عز وجل
قل لو شا الله ما تلوته عليكم تحقيق لحقية الكريم وكونه من
عند الله تعالى اثر بيان ما اقترحوا واستحالته عادة ودلالة
وانما صدر بالامر المستقبل مع كونه داخلا تحت الامر السابق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)